# الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

مهزلة اليونسكو :

أخذت مسألة تأجيل انعقاد مؤتمر اليونسكو ، جانباً كبيراً من اهتمام الهيئات العربية الثقافية في هذا الأسبوع ، وهو اهتمام مشوب بعدم الارتياح إلى التصرفات التي بدت أخيراً نتيجة الألاعيب اليهود ومساعيهم للحيلولة دون انعقاد هذا المؤتمر في لبنان ، فقد كان مقرراً أن ينعقد في أكتوبر القادم ، ثم أجل إلى نوفمبر ، وأخيراً تلقى معالي عبد الرازق السنهوري باشا وزير المعارف برقية من السير هاكسلي مدير اليونسكو ، يطلب فيها موافقة الحكومة المصرية على تأجيل المؤتمر إلى ١٠ فبراير سنة ١٩٤٩ .

واقترن كل ذلك بتحريض الدعاية اليهودية بعض الدول على الاعتراض على عقد مؤتمر اليونسكو بلبنان لأنه يؤلف أحد طرفي النزاع في الاضطرابات القائمة في فلسطين ، وأيدت دول أخرى مخاوفها للحكومة اللبنانية التي أكدت أن المؤتمر سينعقد في جو آمن لا يخشى فيه أي ضرر ؛ واقترن أيضاً طلب التأجيل الأخير بما نشر من أن دولة إسرائيل المزعومة طلبت تمثيلها في مؤتمر اليونسكو ، ويظهر أنها وجدت صعوبة في السعي لإحباط عقد المؤتمر في لبنان ، فحولت الاتجاه إلى طلب تمثيلها به مع العمل لتأجيله مدة طويلة تستطيع فيها أن تظفر بالموافقة على اشتراكها فيه .. ومن يدري ماذا يحدث بعد من هذه الألاعيب ، وماذا يتلوها من رغبات إدارة اليونسكو ؟ .

وقد أولى معالي وزير المعارف هذه المسألة ما تستحق من العناية ، فاجتمع بوزير لبنان المفوض في مصر ، ثم رأس اجتماع المكتب الدائم للجنة الثقافية بالجامعة العربية يوم الخميس الماضي ، ونظر المكتب في هذا الموضوع ثم قرر أن يعرض الأمر على اللجنة الثقافية في اجتماعها بلبنان يوم ٢٨ أغسطس الحالي ، لتقرر موقف الدول العربية من مؤتمر اليونسكو ، وسيمثل مصر في هذا الاجتماع وفد مؤلف من رجال وزارة المعارف برياسة وكيلها الأستاذ محمد شفيق غربال بك .

ويلاحظ من قرار المكتب الدائم أن المسألة لم تعد قبول التأجيل المطلوب أو عدم قبوله فحسب ، بل أصبحت « موقف الدول العربية من مؤتمر اليونسكو » إزاء ما أثير حوله لاجتماعه بلبنان وما نشأ عن ذلك من تكرر التأجيل .

هذا ولم ينس الناس بعد ما أعلنته هذه الهيئة الثقافية الدولية من أن أول أغراضها القضاء على أسباب الحروب في العقول بالتقريب الفكري بين أمم العالم ، ولكنها منظمة من منظمات هيئة الأمم المتحدة ، فلم يستطع المشرفون عليها أن يقضوا على المطامع السياسية والمصالح الاستعمارية في عقولهم وهم الذين يريدون أن يقضوا عليها في عقول سائر الناس !

ثم ما هي جدوى اليونسكو ومؤتمراتها وقراراتها في هذا العالم المضطرب ؟ وأي دولة من هذه الدول المتنافسة المتشاحنة ستنفذ توصيات اليونسكو ؟ وماذا تجنيه الأمة العربية من هذه الأعمال الخيالية العقيمة ؟ لقد أعدت وزارت المعارف بالدول العربية وخاصة مصر تقريرات مستفيضة عن تقدم التعليم في بلادها وأخذها فيه بأحدث الوسائل وغير ذلك ، لتلقى في مؤتمر اليونسكو فيسمعها ممثلو الغرب بآذان من طين وعجين .

لقد أحسنا الظن بهؤلاء « اليونسكيين » إذ صدقنا خلوص نياتهم في العمل الثقافي الذي يهدف إلى السلام ، وأردنا أن نتعاون معهم ، ولكن هاهم أولاء يتأثرون بالمساعي الصهيونية ، وقد يقبلون الدولة المزعومة ، فالأولى بنا أن ننظم شئون ثقافتنا بيننا ونكرس لها جهودنا في داخل البلاد العربية . وليأخذوا مؤتمرهم إلى حيث يشاؤون .

بعد كتابة ما تقدم وإعداده للطبع جاءت الأنباء الأخيرة بأن مجلس اليونسكو التنفيذي قرر قبول إسرائيل ( المزعومة ) في مؤتمر لبنان بصفة عضو مراقب إذا طلبت ذلك ، وذلك بناء على طلب مندوب الولايات المتحدة .

الصعلكة :

كان الدكتور زكي مبارك ، في « البلاغ » يوم الاثنين

الماضى ، ينتقل من موضوع إلى موضوع — كدأبه فى « الحديث ذو شجون » — حتى جاء ذكر الشاعر البائس عبد الحميد الديب ، فقال الدكتور إنه ألقى كلمة فى حفلة تأبين الديب قال فيها : « إن الأديب من الوجهة الشخصية لا يهمنى ولكن إقامة مناحة على شاعر احترف الصعلكة توحى إلى الناشئين أن الصعلكة من شروط النبوغ الشعرى . وهذا لا يجوز » .

والدكتور زكى مبارك كاتب عربى مبين ، وهو يكتب دون تمهل ولا روية ، لأن البيان صار فيه سجية ، كما قال عن نفسه ذات مرة ، وهو إلى هذا واسع الاطلاع ، وذخائره أكثر مما تحويه صفحة « الحديث ذو شجون » على كثرة ما تحوى .

ولذلك عجبت من أن يستعمل « الصعلكة » كما وقعت فى عبارته السابقة ، استعمالاً يجعل من مدلولها الضعة والتسكع ، مجارياً فى هذا ما شاع على ألسنة غير المحصلين . فالصعلوك هو الفقير ، وليس بلازم أن يكون الفقير حقيراً . ومن الغريب أن الاستعمال الشائع لهذه الكلمة الآن على عكس ما كان يطلقها العرب قبل الإسلام على طائفة من الفتاك المعدودين القدمين ، كانوا يسمونهم « الصعاليك » ومنهم الشعراء البرزون كالشنفرى وتأبط شراً والسليك بن السلكة وعروة بن الورد الذى كان يلقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا فى غزواتهم وكانت غزواتهم هى السطو على أحياء العرب للسلب والنهب ، ولهم فى ذلك أخبار وقصص عجيبة ، يقوم جانب منها على ما عرف به بعضهم من المهارة فى العدو . وكان هذا مظهراً من مظاهر الفتوة والوجاهة فى الحياة الجاهلية .

ولا شك أنه يصح أن يقال إن الشاعر عبد الحميد الديب كان صعلوكا ، بمعنى فقير ، ولكن الذى يقصده الدكتور زكى مبارك هو المعنى الشائع على ألسنة المعاصرين ، كما يدل تعبيره « احترف الصعلكة » ، فالفقر لا يحترف . وقد عنيت بمناقشة الدكتور فى ذلك ، لأنه من أئمة الجيل ، وتعبيره هذا يوحى إلى الناشئين أن الصعلكة هى الضعة والتسكع . وهذا لا يجوز ...

استهداء الكتب :

كتب الأستاذ أحمد الصاوى محمد بأخبار اليوم ، معلقاً على كتاب ورد إليه من المجلس البلدى بكفر الزيات يستهديه فيه كتبه للمكتبة التى يزمع إنشاءها ، فقد هذا الطلب ، وقال :

« فى كل يوم تستهدينا كتبنا المجالس البلدية والمحلية والأندية الرياضية والجمعيات الثقافية والأدبية ، ولو كانت كتبنا كالجيز لا فتقرنا وشحذنا من إهداء كل هذا الجيز وتوزيع كل هذا الترمس ... مجاناً ! ! »

والأستاذ الصاوى محق فى هذا من غير شك ، وخاصة فيما يتعلق بالهيئات الحكومية التى تطلب الكتب من مؤلفيها بالمجان ، وهى تعتمد الاعتمادات وتنفق الأموال فى كل وجه وتريد أن ترزئ المؤلفين فى مؤلفاتهم التى سهروا الليالى ، وبذلوا من أعصابهم ، وسكبوا عصارات أفكارهم ، فى تأليفها ، ثم أنفقوا على طبعها ما يرجون أن يجمعوه على الأقل من ثمن النسخ .

فهذه المجالس البلدية والمحلية التى تسخو فى الاستقبالات وإعداد الاستراحات والمرفهات — تقبض يدها عن المؤلفين وتبسط لهم يد التطرف بالثناء والاستهداء ، كأنها تحسب أن المؤلف لديه ضيعة تنبت فيها الكتب بغير حساب .

ويظن هؤلاء المستهدون أنهم يقدرون المؤلف تقديراً أدبياً باستهداء كتابه ؛ فإذا كان الأمر كذلك فكل الناس مستعدون « لبذل » هذا التقدير الذى لا يغنى من جوع ... وهل تستطيع أن تطلب من مصنع — مثلاً — شيئاً من مصنوعاته وتدفع ثمناً له تقديرك لدقة صنعه ومهارة صانعه ؟

التمثال والدبوس :

تلقيت الكتاب التالى من الأستاذ اسماعيل كامل رئيس قلم المناقصات بوزارة المعارف :

« ... وبعد فقد سبق لشخصى التواضع أن كتب أقصوصة بمجلة مسامرات الجيب الصادرة فى ١٥ يونية سنة ١٩٤٧ ، بعنوان ( دش بارد ) .

« وكان اغتباطى شديداً وممزوجاً بالأسف المر عندما وجدت بمجلة الثقافة الصادرة فى ٢٣ مارس سنة ١٩٤٨ أن هذه القصة بالذات تقدم بها الأستاذ محمد أمين حسونة فى مباراة القصة القصيرة فى مهرجان الشباب لسنة ١٩٤٨ فنال بها الجائزة المالية الأولى . وكان اغتباطى لتقدير لجنة التحكيم « حامل » قصتى وإيثاره بالجائزة الأولى ... وهأنذا أرفق كتابى بعددى الثقافة والمسامرات لعل الحقيقة تحظى بمناصرتكم ، تمهيداً لاتخاذ الاجراءات القانونية من ناحيتى » .

وقرأت هذا الكتاب ، ونظرت إلى المجلتين المصاحبتين له ، فرأيت قصة « دش بارد » بالمسامرات تتلخص حادثتها فى أن شاباً أراد أن يبعث إلى خطيبته بهدية فى عيد ميلادها ، وحار فى ذلك لقلة نقوده ... ثم رأى بمحل تماثيل تمثالا مهشما إلى أربع قطع ، فخطرت له حيلة .. اشترى التمثال وأخذه من البائع بعد أن لفه ، وأرسله بالبريد إلى خطيبته ، مقدراً أنها عند ما تراه مهشما تعزو ذلك إلى إهمال عمال البريد . ثم حرص الشاب على أن يكون عند فتاته وقت وصول الهدية . ولكن حدث عند ما وصل (الطرد) أن فتحته الفتاة فوجدت به أربع قطع وقد لفت كل قطعة فى ورقة منفصلة ! فلمتقع وجه الشاب عندما أدرك سخافة البائع الذى أسرف فى الحرص فأضاع سعادة خطيبته وكرامته » .

ورأيت بالثقافة مقالا للأستاذ عبد الله حبيب ، كتبه عن مباراة القصة القصيرة فى مهرجان الشباب ، وقد أتى فيه على ملخص القصة الفائزة بالجائزة الأولى الأستاذ محمد أمين حسونة ، وعنوانها « البغل والإبريق » لأن الكاتب قد حول التمثال المحطم إلى إبريق محطم أيضاً ، ولكنه ثلاث قطع ، وكل قطعة لفت على حدة ، كما حدث فى قصة « دش بارد » .

ولست أدرى لم « يزعم » الأستاذ اسماعيل كامل أن قصة « البغل والإبريق » هى قصته ، وقد غير كاتبها العنوان وجعل التمثال إبريقاً ، وجعل أربع القطع ثلاثا ! وليس هذا فحسب ، بل استبدل بالخطيبة ابنة رئيس الشاب فى المصلحة التى يعمل فيها ، ووفق أيضاً فى تغيير المناسبة من عيد ميلاد إلى زفاف !!

أفيصح بعد كل تلك « التغييرات الفنية » أن يقول الأستاذ اسماعيل ما قال ولا يتسامح فيما عدا هذه التغييرات من اتحاد فى الهيكل والعقدة .. ؟

أصعب عليه أن ينفى الأستاذ عبد الله حبيب على قصة « البغل والإبريق » بقوله : « وقد امتازت هذه القصة بالبساطة فى عرض وقائعها وتصوير أشخاصها ، مع دقة التعبير واتساق الفكرة وربط أجزائها وحسن حبكها والحرص على تشويق القارىء والاتصال بفكره » وهو خالى الذهن من أن لهذه القصة أصلا ثابتاً فى المسامرات كان هو الأولى بالثناء ... والجائزة ... ؟

هون على نفسك يا صديقى ، ولا يخف عليك أن المسامح كريم ...

رسالتان :

الأولى من الأستاذ حسن أحمد باكثير ، صاحب « نشيد جهاد فلسطين » الذى استحسنته اللجنة الثقافية بالجامعة العربية فقررت تلحينه وإذاعته . وقد لحنه قسم الموسيقى بالجامعة الشعبية منذ شهور ، وسمعناه هناك فى حفل أقيم للجنة الثقافية ، فنال ما هو جدير به من الاستحسان تأليفاً وتلحيناً . يقول صاحب النشيد فى رسالته : إلى إن أشهراً كثيرة مضت على ذلك حدثت فى خلالها أحداث فلسطين المتعاقبة ، ومع ذلك لم يفرغ اللحنون بعد من تلحين هذا النشيد ، ولم تحاول الإدارة الثقافية بالأمانة العامة دفعهم إلى الإسراع فى تقديم اللحن لإذاعته ، ولا أدرى متى يفرغون من التلحين ومتى يذاع النشيد إن لم يذع فى هذه الأيام »

والأستاذ باكثير يظلم الإدارة الثقافية ، لأن النشيد قد لحن فعلا كما ذكرت منذ مدة طويلة ، وقد أرسلته إلى إدارة الإذاعة لإذاعته ، ويظهر أنه استقر فى « كهف » هناك يحرسه كلب باسط ذراعيه بالوصيد ... ويظهر أيضاً أن الأخ باكثير ليس له صلة بأحد فى الإذاعة ، ليوقظ له نشيده من سباته .

والرسالة الثانية من « المخلص فتحى . ا ليسانس الحقوق » يبدى فيه إعجابه بفكرة إنشاء معهد للدراسات الاجتماعية بكلية الآداب بالاسكندرية ، ولكنه يأسف لعدم استطاعته كثيره من المقيمين فى القاهرة الراغبين فى هذه الدراسات ، أن يحققوا رغبتهم ، ويقول : « إننى باسم الكثيرين ممن يريدون الالتحاق بالمعهد ولكن ظروفهم تمنعهم من ذلك ، أقترح على حضرتكم أن تنادى بضرورة افتتاح معهد مماثل يكون تابعاً لكلية الآداب بجامعة فؤاد » .

وطلب السيد فتحى جدير بالتحقيق ، وأعتقد أن الأمر سيأخذ مجراه كما يريد ، أى أن معهد الاسكندرية سيكون تجربة تنتفع منها جامعة فؤاد بالقاهرة ، وإن كان معهد القاهرة سيتأخر ميلاده عن معهد الاسكندرية ، ونتوجه برغبة هؤلاء الشباب المتطلعين إلى الاستزادة من الدراسات الاجتماعية — إلى عميد الآداب بجامعة فؤاد ، ليعمل على إنشاء المعهد المأمول فى أقرب وقت مستطاع .

عباس خضر